محنة مصر محنتنا

للأستاذ محمد البشير الابراهيمي

رئيس تحرير (البصائر) لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعاني مصر العزيزة هذه الأيام ، ما يعانيه الحر الأبي أكره على الضيم ، وأريد على مالا يريد ، وجرع السم مدوفا في الحنظل ، وقطعت أوصاله وهو يشعر ، واستبيحت محارمه وهو يسمع ويبصر ، حتى إذا استيأس من الإنصاف ونفد صبره خطا الخطوة الفاصلة ، وأقدم على تحطيم القيد بنفسه ، وعلى تمزيق الصحيفة التي أملتها القوة على الضعف فقبلها مكرها كمختار ؛ وكانت أهون الشرين ، فأصبحت — بحكم الزمان — أثقل الخطيين

• • •

صممت مصر على حل العقدة التي عقدها السيف يوم التل الكبير ، وأحكم المكر عقدها بعد ذلك في سلسلة من الأعوام بلغت السبعين ، صاحبتها سلاسل من الأحداث والأسباب المصطنعة زادت العقدة تأربا واستحكاما ، وسلاسل من الوعود المنومة تكررت فألفت وفقدت التأثير ؛ وفتحت مصر عينيها على أفظع ماتفتح عليه العيون : تغرم ليغنم الإنجليز ، وتجوع ليشبع الإنجليز ، وتموت ليحيا الإنجليز ، ويهدم مجدها ليبنى بأنقاضه مجد الإمبراطورية الإنجليزية ، ويفرض عليها أن تعيش غريبة في وطنها ، وأن تغار على طمس حضارتها ومسخ عقليتها ، والانسلاخ من شرقيتها ، والنسيان لماضيها ، وأن تنتبذ من أهلها مكانا غريبا ... وأن تجفف ماء النيل لتفهق به مشارع التامز . . .

صممت مصر على إحدى الخطتين ، فكانت التي فيها الشرف والكرامة ، بعد أن استنفدت التجارب ، واستفرغت الجهود ، وبعد أن استعرضت الماضي بعبره وشواهده ، فرأت أن ساعة من العمل خير من ألف شهر في الكلام ، وأنها تمارس خصما إن استعجزته الوعد طاول ، وإن تقاصرت أمامه تطاول ؛ فخطت هذه الخطوة واثقة مستبصرة ، وتركت للأقدار ما وراءها ، كما يفعل المظلوم المستيئس من إنصاف ظالمه ، ومن نصر النظارة : يركب الحد الخشن ، ويعتمد على نفسه ، وينادي ربه : « أني مغلوب فانتصر »

رأت مصر — كما رأينا وكما رأت الشعوب المستضعفة — أن السنة قد انعكست ، فأصبحت أيام الحرب أكثر عددا من أيام السلم ، وأن لصوص الاستعمار تشغلهم الحرب عن السلم ، ولم تشغلهم السلم عن الحرب ، فأصبحوا في حرب متصلة الحلقات

وعلمت مصر — كما علم غيرها — أن الشعار الكاذب لحرب ١٤ — ١٨ هو وعود المتحاربين للأمم الضعيفة بأن نهاية الحرب هي بداية تحريرهم فاسكتوا إلى حين ، لأن السلاح خطيب يجب الإنصات له ، ويحرم الكلام معه ، فلما انتهت تلك الحرب أمعن اللصوص المنتصرون في استعباد المستضعفين ، وصمت آذانهم عن سماع أصواتهم. وجاءت حرب ٣٩ فتجددت تلك الوعود بألفاظها ، وزيدت عليها نون التوكيد المشددة ، وسيقت تلك الشعوب الموعودة على نفاتها إلى جهنم بأوزار غيرها ، ولمنافع غيرها . فلما خفقت المامع ، وسكتت المدافع ، عادت طبيعة الكذب والاخلاف إلى مستقرها من نفوس اللصوص ، وعادت الحالة إلى أشنع مما كانت عليه من تحكم واستعباد . وما انتهت تلك الحرب حتى ظهرت عليها أعراض الحمل بحرب أخرى ثالثة ، وأصبح العالم كله استعدادا لها ، وأوجد الطغاة العالمون في الأرض بذلك مرخصا لطغيانهم ولإسكات الأصوات المطالبة بالتحرير ، وعادت نوبة المماطلة والتسويف والوعود الكاذبة والتململ بأن الحرب على الأبواب ، فلنحتفظ بهذه الأبواب ، وبأن الديمقراطية في خطر ، فلنتعاون على إنقاذها مجتمعين قبل كل شيء ثم تتناصف. وهم لا يريدون من الديمقراطية إلا سيادتهم واستعلاءهم وتحكمهم في الشعوب والأوطان واستئثارهم بقواتها وخيراتها ، فقالت مصر : إذا كانت الحرب لم تنصفني مع احتراقي بنارها ، وكانت السلم لا تنصفني مع اضطلاعي بوسائلها وتمهيدي لأسبابها ، فلأنتصف لنفسي ، ولآخذ حقي بيدي .. فأقدمت ، وجاءت بها غراء مشهورة الأعلام ، وسنتها سنة حسنة لها أجرها وأجر من عمل بها ، ممن ضاقت به الحيل ، واشتبهت عليه السبل. ولعمري لئن سبقها إلى هذه المنقبة رجال من فارس ، ليلحقنها فيها رجال

من العرب الأشاوش ...

• • •

الآن . . يا مصر . الآن وقفت على مفتاح القضية ، وقد أقدمت فصممي ، واحذري النكول والتراجع فانهما مضيعان للفرصة . اجعلي من أرضك صعيدا واحدا واجمعي أبناءك كلهم فيه صفا واحدا بقلب رجل واحد، على الحفاظ والنجدة والاستماتة في حقك والموت في سبيله ؛ واجعلي من وجهيك وجها واحدا مستبين القسمات ، واضح السمن ، يراه عدوك فلا يرى إلا الحق مشرقا ، والغضبة بارزة العنوان

إن بين السبق والتخلف خطا دقيقا يتجاوزه الحر الأصيل فاذا هو مستول على القصب . وإن بين النصر والهزيمة خطوة ضيقة يخطوها الشهم الشمري فاذا هو حائز للغلب . وإن المعالي شد حيزوم ، وشحذ عزيمة ، وتلقيح رأي سديد برأي أسد ، وتطعيم عقل رشيد بعقل أرشد ؛ ثم استجماع للقوة الداخلية كما يستجمع الأسد للوثبة

ليت شعري .. لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ أكانت تستخذي للغاصب فتبقى مقيدة به ، يعادي فتعادي بلا سبب ، ويحارب فتحارب بلا أجر ولا غنيمة ، ويرضى فترضى بلا موجب ، ويواصل فتواصل على مضض ؟

وكنا نظن أن الإنجليز راجعوا بصائرهم ، وأخذوا من تأديب الزمان بنصيب ، ومحوا سيئة الاستعمار بحسنة التحرير ، وستوا للمستعمرين الجائعين سنة التعفف — يوم حرروا الهند وباكستان — على ما في ذلك التحرير من شوائب — ويوم أعانوا سوريا ولبنان على التخلص من البلاء المبين . كنا نعتقد أن تلك البوادر من إنجلترا — لو تمادت عليها — أصلح لهـــا وأبقى على شرفها ؛ لأن من ثمراتها أن يصير خصومها أصدقاء وأعوانا ، ولكن معاملتها لمصر هذه المعاملة القاسية التي انتهت بالأزمة الحالية — كذبت ظنوننا ، وسفهت اعتقادنا ، وأقرت أعين المستعمرين أعداء التحرير

• • •

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المعبرة عن إحساس الشعب الجزائري كله ، تعلن تأييدها للشعب المصري وتضامنها معه في موقفه الحازم ؛ ولا تصدها عن أداء واجبات الأخوة هذه الحدود الوهمية التي خطها الاستعمار بين أجزاء الوطن الواحد، ولا هذه السدود الواهية التي أقامها بين أبناء الوطن ، لأن العواطف الجياشة كعثانين السيل لا ترددها حدود ولا سدود

وجمعية العلماء تحيي جهود الشعب المصري المجاهد في سبيل حريته واستقلاله ، وتدعو له بالثبات في هذا المعترك الضنك ، وبالانتصار في هذه المعركة الحاسمة ؛ وأن يكون انتصاره آية من الله يثبت بها عزائم المستضعفين ، ويحل بها ما عقد الأنوياء .

وإن الشعب الجزائري حين يظهر بهذا الإحساس الشريف الطاهر نحو أخيه الشعب المصري — إنما يقدم جهد المقل من قلوب ملؤها الحب لمصر ، والاعتزاز بأخوة مصر ، والاعجاب بما صنعت مصر . وإنه يعتقد أن كل مصري يخرج عن إجماع مصر فهو مدخول العقيدة ، مغموز النسب ، وأن كل عربي لا يؤيد مصر ، فهو عاق للعروبة ، ناكث لعهدها؛ وأن كل مسلم لا يعين مصر بما يملك فهو مارق من الأخوة الاسلامية الشاملة

البصائر — محمد البشير الابراهيمي

آلام فرتر

الاستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهي القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمـــــــاني

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد